مبنى ومعنى بناء (فعّل) في سورة البقرة

د.خميس

تقديم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى : وبعد

فان اللغة العربية لن تعود إلى عهدها المزدهر إلا إذا خرجت من دائرة التنظير إلى مجال التطبيق في ضوء معطيات النص القرآني ولا سبيل إلى فهم ذلك النص وإدراك أسراره ألا إذا تبحر في علم هذه اللغة0

((لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون)) ذلك في هذه الدراسة التي تتناول مبنى ومعنى بناء (فعّل) في سورة البقرة 00 هادفا بذلك إحصاء المفردات وجمع مادتها وتحليلها مبتغيا بذلك الكشف عن تأثر المباني بالمعاني وصولا الي نتيجة مفادها أن كل مافي اللسان العربي المبين من ألفاظ تتألف من حروف أصول هي((مادته الأصلية)) وتتركب تلك الحروف على هيئات هي ((الصيغ)) فإذا أحصيت وحصرت هذه الحروف وتلك الصيغ التي تبنى عليها الحروف أمكن حصر تلك المفردات 0

الجدول الإحصائي في سورة البقرة

ت	اللفظ	رقم الآية
1	ادّى	283
2	ايّد	253،87
3	بدّل	211،181،59
4	بشّر	223،155،25
5	بيّن	219،187،160118،70،68،،69،266
6	ثبّت	250
7	حدّث	76
8	حرّف	75
9	حرّم	275،173
10	حمّل	286
11	خفّف	162،86
12	ذبّح	49

13	ذكّر	282
14	زكّى	174،151
15	زيّن	212
16	سبّح	30
17	سرّح	231
18	سلّم	233
19	سوّى	29
20	طلّق	237،236،230
21	طّهر	215
22	ظلّل	57
23	عذّب	284
24	عرّض	275
25	علّم	189،129،101،38،34،31،288،239،157
26	عمّر	96
27	فرّق	285،136
28	فضّل	253،122،47
29	قدّس	30
30	قدّم	223،110،35
31	قفّى	87
32	كبّر	185
33	كذّب	87،39
34	كفّر	271
35	كلّف	286
36	كلّم	253،174،118
37	متّع	126
38	نجى	49
39	نزّل	176،105،97،90،83
40	وصّى	132
41	وفّى	281،272
42	ولّى	177،150،149،144،143،115

المبحث الأول : السلوك النظري

إن من يتفحص كتب اللغة قديما وحديثا يجد اختلافا واضحا في تقسيم المعاني الصرفية وحصرها إذ إن عددها يتفاوت من مؤلف إلى آخر ومن كتاب إلى كتاب (1) ومما ينبغي أن يعلم في هذه الدراسة هو تبيان الأبعاد الدلالية لبناء (فعّل) بعد إدخال حرف الزيادة عليه ، فالصيغة هي مادة الصرف يحكم تسجيلها ويقدمها مفسّرة بصيغها ومحتواها ولواحقها ولواصقها ثم يأتي النحوي لينظر في وظائفها من خلال دخولها خيمة التراكيب ثم يأتي المنظور الدلالي ليكشف عن محتوياتها داخل السياق معتمدا على السلوك المعجمي ابتداء 00 ذلك ماكنا نبغ في هذا المبحث وهو تبيان معاني الصيغة بعيدا عن التطبيق

أولا: التعدية

ونعني بذلك أن يتعدى الفعل إلى مفعول به أي(إكساب الفعل قدرة على نصب المفعول به)2 فإذا كان الفعل لازما اصبح بالزيادة متعديا إلى مفعول واحد وإذا كان متعديا إلى مفعول واحد اصبح متعديا إلى مفعولين وما كان متعديا الي اثنين يصير متعديا إلى ثلاثة مفاعيل قال سيبويه (وقد جاء فعّلته إذا أردت أن تجعله مفعولا وذلك كفطّرته فافطر وبشرتّه فابشر) 3 وقد يجيء (فعّل)و(افعل)في معنى واحد مشتركين في معني التعدية جاء في الكتاب (وقد يجئ الشيء (فعّلت) فيشرك (افعله)كما انهما قد يشتركان في غير هذا وذلك قولك : فرح وفرّحته وان شئت قلت أفرحته) 4 وليس ذلك مطلقا كما سنرى في السلوك التطبيقي إذ إن لكل بناء خصوصيته في الاستعمال القرآني 0

ثانيا:.المبالغة والتكثير

شاع استعمال (فعّل) في الدلالة على التكثير وهي إشاعة دفعت بعض المعاصرين إلى الدعوة إلى إطلاق القياس فيها مثلما دفع بعض اللغويين إلى أن يتصوروا أن هذا الوزن لا يرد إلا لهذا المعنى 5 يقول سيبويه (تقول كسرتها وقطعتها ، فإذا أردت كثرت العمل قلت : كسّرته وقطّعته وجرحّته : أكثرت الجراحات في جسده ، وقالوا : مّوتت وقوّمت إذا أردت جماعة الإبل وغيرها 00 وقالوا : تجوّل أي يكثر الجولان ، ويطّوف أي يكثر التطويف)6 والمراد بذلك هو تكثير وقوع الفعل وكأنه حدث مرارا وقد حاول ابن جني إن يربط بين صيغة الفعل ودلالته على التكثير ورأى أن العرب جعلوا تكرار العين وهي اصل دليلا على تكرير الحدث 0 قال : (ومن ذلك انهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا : كسّر وقطّع وغلّق وذلك انهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فاقوى اللفظ ينبغي إن يقابل به قوة الفعل والعبن أقوى من الفاء واللام)7 والتكثير قد يقع في الفعل اللازم والمتعدي ولا يجب أن نتصور من ذلك التعدية في بعض الأمثلة كما قد يبدوا للبعض وانماالغرض من ذلك التكثير لاغير وقد أشار ابن يعيش إلى ذلك قال (وليس المراد من ذلك التعدية ألا ترى أن هذه الأفعال متعدية من غير تضعيف ، إنما المراد بها التكثير وانه وقع شيئا فشيئا على تماد وتطاول ويؤيد ذلك عندك انك تقول : موّت الشاة وربّض الغنم وبّرك الإبل 000 والتخفيف في ذلك جائز إلا أن المخفف يحتمل القليل والكثير والمشدّد خاصّ للتكثير) 8 ومعنى المبالغة يقترب كثيرا من التكثير وحكم ذلك التقارب جعلنا نجعلهما معا إذ أن المبالغة هي الزيادة في معنى الفعل وتوكيده ،فالمبالغة معنى يقع على الفعل فيقصد منه تكثير وقوع حدث الفعل وتعظيمه في أن واحد، ويصحّ هذا المعنى إذا كان المجرّد والمزيد لمعنى واحد

9 فالمعنيان يشتركان في الوظيفة التي يقومان بها وهي الزيادة في معنى الفعل وتوكيده وتكثيره مرارا وصولا إلى الغرض المطلوب والمعنى المبتغى 0

ثالثا : اختصار الحكاية

تأتي فعّل اختصار للحكاية ،ويقصد بذلك اختيار كلمتين أو اكثر وجعله كلمة واحدة وهو ما أطلق عليه في فقه اللغة (النحت) 10 ومن أمثلة ذلك هلّل و سبّح و لبّى وأمّن و سلّم :اذا قال لااله إلا الله وسبحان الله ولبّيك وآمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته 0

رابعا : الإزالة والسلب

ونعني بذلك تمييز صفة أو شئ عمّا هو متصل به فنريد إزالته وتنحيته وسلبه فهي أن يزيل الفاعل عن المفعول اصل الفعل 11 ومنه: جرّبت البعير وقشّرت الفاكهة أي أزلت جربه وأزلت قشره ومنه: قذّيت عينه أي أزلت عنه القذى وشمّت أخي أي أزلت عنه الشماتة 12

خامسا : النسبة

ومعنى ذلك أن ينسب الفاعل مفعوله إلى ما هو من لفظ الفعل واصله منه فسّقته: أي نسبته إلى الفسق ، وكفرّته : نسبته إلى الكفر ، وكذّب القاضي شهادته: أي نسبها إلى الكذب 13، وتأتي كذلك بمعنى : رمي المفعول بصفة من اصل الفعل وتسميته بها ،وتكون في السلب كما تكون في الإيجاب ،قال سيبويه((وما يبنى على (يفعّل) :يشهّد و يجبّن ويقوى أي يرمي بذلك))14

سادسا: الإغناء عن المجرد

ويكون هذا المعنى اذ لم يكن للفعل المزيد فعل مجّرد يشاركه في معناه الأصلي : نحو كلّم و صلّى و غيّر ووطّن ، فهذه الأفعال كلها ليس لها أفعال أصلية مجردة تشاركها في معناها 15

المبحث الثاني : السلوك التطبيقي

إن زيادة الحرف على الثلاثي في لغة القران الكريم مرتبط بغرضين إحداهما معنوي وهو الأصل ، والآخر لفظي وهو إلحاق الثلاثي بالرباعي ، وصيغة(فعّل) هي موضوع دراستنا في هذا المضمار وقد ورد منها في سورة البقرة اثنان واربعون فعلا بعضها ورد مرة واحدة مثل(قفّي) وبعضها كثر وروده مثل (علّم) وقد آثرت عرض هذه الأفعال مرتبة ترتيبا هجائيا بحسب طبيعة الموضوع :

أولا: دلالة (فّعل) على التعدية

أدّى :

جاء هذا الفعل مرة واحدة في السورة قال تعالى ((فان أمن بعضكم بعضا فليؤّد الذي أؤتمن أمانته))16 والفعل مشتق من الأداة ، لأنها تعمل أعمالا حتى يوصل بها إلى المراد ، يقال رجل مؤّد عامل وأداة الحرب : السلاح 17 والتضعيف في لفظ (أدى) يفيد التعدية فنصب مفعولا به 0

أيّد :

ورد هذا الفعل مرتين في سورة البقرة دالا على المضي قال تعالى((وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس))وادّ في اللغة : القوه وايده على الأمر : قواه عليه والتأييد : مصدر أيدته أي قويته 18 والفعل في سورة البقرة يدل على القوة والقدرة19 أي آتيناه المعجزات الواضحات والحجج ، كأحياء

الموتى وإبراء ألاكمه والأبرص والأخبار بالمغيبات 20والزيادة في هذا الفعل تدلّ بوضوح على التعدية ، اذ إن الدلالة في الايةان سيدنا عيسى عليه السلام – لم يقوّ من نفسه ، بل هناك فاعل آخر هو الله تعالى ، قوى عيسى ، وعلى هذا نرى أن الإسناد انتقل من المخلوق في الفعل اللازم إلى الخالق في الفعل المتعدي00

بيّن:

ورد هذا الفعل ثماني مرات في السورة ، قال تعالى ((قالوا ادع لنا ربك يبّن لنا ما لونها))22والبين في كلام العرب يكون :بمعنى الفرقة ، ويأتي بمعنى الوصل فهو من الأضداد والفعل في هذه السورة بمعنى الإيضاح والإظهار، قال تعالى: ((قد بّينا الآيات لقوم يوقنون))23 بمعنى : أوضحنا العلامات التي غضب الله على اليهود من اجلها فحل عليهم العقاب24 والفعل قبل الزيادة كان لازما فصار بالتضعيف متعديا فنصب مفعولا به 0

ثبّت:

جاء هذا الفعل على صيغة الأمر مرة واحدة ، مسندا إلى الباري عز وجل 0 قال تعالى ((ربنا افرغ علينا صبرا وثبّت أقدامنا)) 25

والثبات في اللغة من (ثبت الشيء ويثبت ثباتا وثبوتا فهو ثابت 00 ويقال ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتا فهو ثابت إذا أقام به) 26 ومعنى البناء واضحا في النص فلمراد من الآية جلب الأسباب من مسبب الأسباب لربط القلوب وتثبيت الأقدام والقاء الرعب في قلوب الأعداء 27 وجاء البناء ناصبا المفعول به (أقدام) وهو لفظ يدل على موضع الثبات 0

حرّف:

ورد هذا البناء مضارعا في آية واحدة قال تعالى ((وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)) 28 والتحريف في اللغة التغيير والتبديل واصله: الانحراف عن الشيء ومعناه في القران والكلمة : تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها 29 والواضح في هذا اللفظ قبل تضعيفه انه كان لازما لا يتعدى وصار بعد الزيادة متعديا أي أن التضعيف اكسب البناء معنى التعدية وبالتالي فان الزيادة في الفعل تجعله قادرا على نصب مفعولا به ودلالة اللفظ تدل على أن اليهود كانوا كثيري التحريف لآيات الله عز وجل وخاصة التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا تبعا لأهوائهم 0

حرّم:

ورد هذا الفعل مرتين في سورة البقرة مبنيا للمعلوم 0 قال تعالى ((إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله)) 30 والحرام لغة : نقيض الحلال والتحريم : المنع والابتعاد عن الشيء المحرم والأعراض عنه 31 والخطاب واضح الدلالة فهو يدعو الناس إلى الابتعاد عن المحرمات والانصراف عنها 0 قال تعالى ((واحلّ الله البيع وحرّم الربا)) 32 وبناء (حرّم) بالتشديد اصبح يفيد معني التعدية إذ إن فعله المجرد قاصر على استيفاء مفعوله0

حمّل :

جاء البناء مرة واحدة مسندا إلى الله تعالى مبنيا للمعلوم قال تعالى ((ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به))33 والمحمل في اللغة : من حمل الشيء يحمله حملا والحمل ما حمل وحمله على الدابة يحمله

حملا 0(34) والذي يبدو في الفعل (حمّل) انه يتعدى إلى مفعولين اثنين ، إذ انه قبل التضعيف يتعدى إلى مفعول واحد فصار بعد الزيادة يتعدى إلى مفعولين 00 ودلالة هذا البناء في الآية أي لاتحملنا (من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الإعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها 35 وهكذا كانت الغاية من الزيادة التعدية الى مفعولين 0

خفّف :

ورد هذا الفعل مرتين مضارعا مبنيا للمجهول والمسند إليه هو الله تعالى قال تعالى ((فلا يخّفف عنهم العذاب ولا هم ينصرن))36 والتخفيف في اللغة ضد التثقيل 00 وخف الشيء يخف بالكسر صار خفيفا 37 والفعل كما يبدو مضارع مبني للمجهول يحتاج إلى مسند إليه (نائب فاعل) يقوم بوظيفة معنوية هي المفعولية اذ إن (المخفف) هو العذاب 00 وليس خافيا أن (خفف) تفيد التعدية بدليل أن الفعل في المجرد غير قادر على نصب مفعول به بنفسه 0

زيّن :

ورد هذا البناء مرة واحدة مبنيا للمجهول ، يقول تعالى ((زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا)) 38 ولفظ زين اصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه ، فالزين نقيض الشين ، يقال زينت الشيء تزيينا ، وزينت الأرض اذا حسنها عشبها 39 والفعل في صيغة المجرد لا يتعدى ، أما بعد الزيادة فهو متعد ، ودلالة اللفظ بين لنا ان المزين هو الشيطان ،زين للذين كفروا الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم فلا يرون غيرها 40

سوّى :

لم يرد هذا الفعل في السورة الا مرة واحدة في قولة تعالى : ((ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات)) ﷻ

والتسوية في كلام العرب : التقويم والإصلاح والتوطئة كما يقال سوّى فلان لفلان هذا الأمر اذا قومه واصلحه ووطئه له ، فكذلك سوية الله جل ثناؤه سماواته فانه هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن 42 وليس خافيا اثر الزيادة في إفادة معنى التعدية للفعل اذ كان قبل التضعيف لازما فصار بعد زيادته متعديا0

طلّق :

جاء هذا الفعل على صيغة (فعّل) ست مرات في سورة البقرة على هيئة الماضي ما عدا مرة واحدة في صيغة الأمر 0 يقول تعالى (فان طلقّها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)43 ومعنى الطلاق : حل عقد النكاح واصله الانطلاق والتخليه 0 والطلاق : البينونة يقال : ناقة طالق أي مهملة تركت في المرعى بلا قيد ولا راعي فسميت المرأة المخلى سبيلها طالقا لهذا المعنى 44 وقد ارتبط هذا اللفظ بالنساء وذلك لما للعلاقة الزوجية من مودة ورحمة فأذا حدث الطلاق فلا بد من أن يكون بمعروف كما في قوله تعالى (وإذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن) 45 والزيادة في الفعل تفيد التعدية لأن الفعل المجرد لازم وهو مسند الى المرأة اما المزيد فهو متعد مسند الى الرجل 0

طهّر :

ورد هذا الفعل مرة واحدة في سورة البقرة على صيغة الأمر المسند الى المثنى المخاطب0 يقول تعالى ﴿(وعهدنا الى إبراهيم وإسماعيل ان طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)46 ألأصل في الطهر : النقاء وزوال الدنس والتطهر :التنزه من كل قبيح 47 ومعنى اللفظ في الآية: طهرا بيت الله الحرام من تعليق الأصنام عليه وقيل : طهراه من المعاصي والأفعال المحرمة 48 ومهما يكن من الأمر فان الفعل طهر يتعلق بالنظافة وإزالة النجاسة بكل أشكالها سواء كانت حسية او معنوية أي طهراه من الأوثان والأنجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها 49 وصيغة (طّهر) على صيغة المجرد لا تتعدى الى المفعول به 0

ظلّل :

ورد هذا الفعل مرة واحدة قال تعالى ((وظلّلنا عليكم الغمام أنزلنا عليكم المن والسلوى)) 50 ومعنى اللفظ معجميا يدل على الستر و منه ظل الجنة وظل شجرها وهو سترها وظل الليل : سواده لأنه يستر كل شئ 51 وفي التفسير ان الله جعل الغمام يظلهم من الشمس وحرها وذلك في التيه وقد تغير الإسناد من المجرد الى المزيد وبذلك أفادت الزيادة معنى التعدية 52

علّم :

جاء هذا الفعل إحدى عشرة مرة يقول تعالى((وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة)) 53 يدل هذا البناء على معنى أحداث أثر في الشيء يتميز به عن غيره وإدراك الشيء على حقيقته ومعرفة الشيء على ما هو عليه والعلم نقيض الجهل 0 وعلمت الشيء اعلمه علما : عرفته 54 والتضعيف في هذا الفعل يفيد التعدية إذ كان قبل التضعيف يتعدى لواحد فعّدي به الى اثنين 55 فالزيادة في الفعل أفادت التعدية كما ان الإسناد تغير من صيغته من المجرد الى صيغة المزيد فيه 0 والمسند إليه في الآية هو الله سبحانه 0

عمّر :

جاء(عمّر) مرتين في آية واحدة يقول تعالى ((يود أحدهم لو يعمّر ألف سنة وما هو بمزحزحة من العذاب ان يعمّر))56 وعمر الرجل يعمر عمرا وعمارة عمرا : عاش وبقى زمنا طويلا وعمره الله أبقاه 57 والفعل المجرد يأتي بمعنى البقاء زمنا طويلا وهو فعل لازم اما المزيد فهو بمعنى البقاء والتمهل وهو فعل متعدي أي : ان الله أبقاه زمنا طويلا وطول من عمره في حياته الدنيا الأمر الذي لا ينجي الذين أشركوا من العذاب 58

قدّس:

لم يرد هذا الفعل الا مرة واحدة قال تعالى((ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك))59 يدل هذا الفعل على الطهارة 0قال ابن فارس (القاف والدال والسين اصل صحيح واظنه من الكلام الشرعي الإسلامي وهو يدل على الطهر 0 ومن ذلك الأرض المقدسة : وهي المطهرة وتسمى الجنة حظيرة القدس أي:الطهر)60 ((ونقدس لك)) كالتوكيد لأن التقديس هو التطهير: أي تطهير الأنفس لله من الادناس والأفعال من المعاصي او التكبير والتعظيم والصلاة ، قال القرطبي(أي نصلي لك لان المعنى العام للتقديس هو التعظيم والتمجيد والتطهير، وهذا اشتمل عليه الصلاة ، وبناء(قدّس) كيفما تصرف فان معناه التطهير، وتقديس الله معناه: تمجيده وتعظيمه وتطهير ذكره عما لا يليق به)61

قدّم :

جاء هذا الفعل ثلاث مرات في سورة البقرة، قال تعالى ((ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)) 62 ان دلالة الزيادة هنا هي التعدية اذ ان المجرد لازم واما المزيد فهو متعد فنصب مفعولا به ، ويحمل الفعل معاني الجرأة والأقدام إلى شيء ما 0

قفّى :

جاء الفعل مرة واحدة في قولة تعالى ((ولقد آتينا موسى الكتاب وقّفينا من بعدة بالرسل)) 63 والتقفية : الاتباع والإرداف مأخوذ من اتباع القفا وهو مؤخر العنق ، يقال أستقفيته اذا جئت من خلفه ، ومنه سميت قافيه الشعرلانها تتلو سائر الكلام64 وقد أفادت الزيادة هنا معني التعدية بتغير الإسناد لان الفعل يتعدى في صيغة المجرد يقول الزمخشري ((ويقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به : يتبعه إياه يعني أرسلنا على أثره الكثير من الرسل))65 فالزيادة في القفا غيرت الإسناد وهو في الآية الكريمة لفظ الجلالة0

كبّر :

ورد هذا الفعل مرة واحدة 0 قال عز وجل : ((ولتكملوا العدة ولتكبّروا الله على ما هداكم)) 66 قال ابن فارس(الكاف والباء والراء اصل صحيح يدل على خلاف الصغر والكبير : العظيم والجليل 0 والتكبير : التعظيم)67 والزيادة في الفعل أفادت معنى التعدية ، يقول الزمخشري (ولتعظموا الله بالذكر له بما انعم عليكم به من الهداية ولتشكروا على ذلك بالعبادة له والذكر الذي حثهم الله على تعظيمه به التكبير يوم الفطر) 68 وقد تغير الإسناد من المجرد الى المزيد، بل من الخالق الى المخلوق فالله كبّر: أي عظم والإنسان كبر بمعنى عظّم الله ولا يكون ذلك الا لله العظيم0

متّع :

ورد هذا الفعل مرتين في سورة البقرة ، قال تعالى ((قال ومن كفر فأمتّعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار)) 69 والفعل يدل على منفعة وامتداد مدة الخير ، ومنه استمتع بالشيء والمتعة والمتاع : المنفعة ومتعت المطلقة بالشيء الا إنها تنتفع به 70 و(متع) فعل لازم اصبح بالتضعيف متعديا فالزيادة تقيد التعدية ، ودلالة الآية تؤيد ذلك بمعنى ان الله عز وجل يمتع من كفر حتى يقدم اجله ويقول تعالى ((ومتعّوهن على الموسع قدرة وعلى المقتر قدرة)) 71أي أعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم بحسب طاقاتكم72 وفي الآيتين دلاله على الانتفاع والامتداد في المنفعة0

نجّى:

جاء (نجى) مرة واحدة في سورة البقرة ، قال تعالى ((واذنّجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب)) 73 قال ابن فارس ((النون والجيم والحرف المعتل اصلان يدل أحدهما على كشط وكشف والآخر على ستر واخفاء)) 74 والنجوة ما ارتفع من الأرض فلم يبلغه السيل ومنه قيل : نجا ينجو: سلم ممايكرة ويستعمل في الخلاص من الأذى 0 ويتعدى هذا الفعل با لتضعيف يقال نجاة من الأذى أي خلصه منة ،فالله سبحانه وتعالى قد نجى موسى ومن معه في الوقت الذي كانوا عاجزين عن الخلاص من

فرعون وعمله فمعنى ذلك (القيناكم على نجوة من الأرض وهي ما ارتفع منها هذا هو الأصل ثم سمي كل فائز ناجيا فالناجي من خرج من ضيق الى سعة) 75

نـزّل :

ورد هذا الفعل خمس مرات فال تعالى ((وان كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فآتو بسورة من مثله)) 76 ومعنى المادة معجميا هو الإسراع في الحديث فالنزل – بفتح وكسر– المكان الصلب السريع السيل والنزول : الحلول77 وهنا يتوقف بعض المفسرين للنظر في مسالة (نزّل وانزل) فمذهب سيبوبه انهما بدلالة واحده 78 وذهب أبو حيان الا ان لكل صيغة خصوصيتها في الاستعمال القرآني 79 بمعنى ان التضعيف الذي يراد به التكثير اذا كان في فعل لازم بقي لازما واذا في فعل متعد بقي متعديا والفعل(نزّل) كان قبل التضعيف لازما ثم صار متعديا وهذا يرجح كون التضعيف يفيد التعدية فاصبح قادرا على نصب مفعولا به 0

وصّى :

لم يرد هذا الفعل المضعف سوى مرة واحدة قال عز وجل ((ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب))80 تقول العرب : ارض واصية اذا اتصل نبتها والوصية سميت بذلك لاتصالها بأمر الميت ، او لأنها كلام يوصى ان يوصل 0

والزيادة كما هو معلوم تفيد التعدية في هذا الفعل مباشرة بحرف الجر يقال: أوصاه بكذا ووصاه : عهد إليه به ومعنى الايه (وصى بنيه أي عهد إليهم وتقدم إليهم بما يعمل به مقترنا بوعظ)81

وفّى :

جاء هذا الفعل في موضعين مبنيا للمجهول للعلم بالفاعل وهو الله قال تعالى ((وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم)) 82

والوفاء ضد الغدر يقال : وفى بعهده واوفي ووفى بمعنى قال ابن فارس (الواو والفاء والحرف المعتل كلمه تدل على إكمال واتمام منه الوفاء واتمام العهد واكمال الشرط ووفى:أوفى فهو وفي)83 ودلالة الآية واضحة اذ ان من عمل خيرا يعطيه الله ويجزيه عليه فهذا الذي يعطي ماله لمستحقيه يرد إليه بأضعاف الأجور وكل إنفاق في وجوه الخير يبلغه الله لصاحبه مع الزيادة في الأجر والثواب 0 وليس خافيا تعدية الفعل هنا بالتضعيف فنصب مفعولا به00

ثانيا : دلالة فعّل على المبالغة والتكثير

بـدّل:

جاء هذا اللفظ أربع مرات في سورة البقرة قال تعالى :((فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم))

والبناء في اللغة يدل على التغيير يقال هذا بدل الشيء وبديله ويقولون بدلت الشيء إذا غيرته وان لم تأت له ببدل85

ومعنى اللفظ في الآية ((وضعوا مكان (حطّة) قولا غيرها يعني انهم امرو به ولم يمتثلوا أمر الله))86

وقال تعالى ((فمن بّدل بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه))

وقال تعالى ((ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب)) 88

ويلاحظ من سياق الآيات أن الزيادة بالتضعيف هنا يفيد معنى المبالغة لان الزيادة الدين والابتداع في الشريعة وإنكار نعم الله أمور عظيمة الخطر وشديدة الضرر

ذبّح :

ورد هذا الفعل مرة واحدة قال تعالى ((وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذّبحون أبنائكم ويستحيون نسائكم))

والذّبح في اللغة : قطع اللحوم من باطن عند النصل وهو موضع الذبح من الحلق وهو مصدر ذبحت الشاة : ذبحا90

وقد قرئ بالتخفيف (يذبحون)وقرأ الجمهور (يذّبحون) بالتشديد دالا على التكثير والمبالغة وهو الأرجح لان الذبح متكرر ..91

وليس خافيا ذلك فقد أمر فرعون بقتل أبناء بني إسرائيل طغيانا وفسادا وذلك ما ورد مرار وليس مرة واحدة . فالتشديد ابلغ لأن فيه معنى التكثير .

سرّح :

ورد هذا الفعل مرة واحدة . قال تعالى((فامسكوهن بمعروف أو سرّحوهن بمعروف))92

والتسريح : إرسال الشيء ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض . وسرح الماشية ارسلها والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الإبل 93

والمراد بالتسريح في هذه الآية : تطليق النساء عن أزواجهن بالمعروف ، فالفعل المضعّف (سرّح)يفيد معنى المبالغة :أي الغاية في الإفراج والإرسال بكل يسر ومعروف لما للعلاقة الزوجية من ارتباط وثيق 94.

فرّق :

جاء (فرّق) ثلاث مرات .قال تعالى : ((فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه)

والفرق لغة : خلاف الجمع ، قيل : فرّق للصلاح فرقا، وفرّق للإفساد تفريقا

والزيادة في الفعل تفيد المبالغة وتوكيد الفعل اذ إن العمل على التفريق بين المرء وزوجه وافساد العلاقة الزوجية يحتاج إلى مبالغة في إتقان ذلك العمل لشدة تلاحم الرباط الزوجي واتلافه الأمر الذي يحتاج إلى جهد كبير فتناسب ذلك الشيء تشديد الفعل

ثالثا :دلالة فعل على الاغناءعن المجرد

حدّث :

ورد هذا الفعل مرة واحدة قال تعالى ((أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم))

والحديث نقيض القديم ، قال ابن فارس (الحاء والدال والثاء اصل واحد وهو كونه الشيء لم يكن والحديث من هذا ، لانه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء ورجل حدث: حسن الحديث)

والزيادة في هذا الفعل تفيد الإغناء عن المجرد اذ إن الله سبحانه وتعالى بين للناس عامه ولبني إسرائيل خاصة أن نبينا سيولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بين لهم ذلك في التوراة فتوالى المنافقون وأنكروا ذلك الغثرزن لهذا يخاطبهم الله بأسلوب الإنكار ((أتحدثونهم))مخافة النفاق في دين اللهوالغثرزنوالغثرزن ويلاحظ في هذا الفعل المضعف أنه تعدى إلي ثلاثة مفاعيل كقولنا : حدثت زيدا بكرا مقيما الغثرزن

زكّى :

جاء هذا الفعل ثلاث مرات قال عز وجل((يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم))الغثرزنوالغثرزن بالله

و(زكى) من تزكيه: وهي في الأصل التنمية 0 يقال : زكى الزرع إذا نمى ثم استعملت في معنى الطهارة 101والفعل هنا يفيد غرض الاغناء عن المجرد اذ إن معنى (زكّى) المزيد يختلف تماما عن معناه المجرد لأن مدلول النص القرآني هو التطهير من الشرك والأرجاس وغيرها0

سلّم :

ورد هذا البناء مرة واحدة في قوله تعالى ((فلا جناح عليكم إذا سّلمتم ما آتيتم بالمعروف)) بالله الغثرزن والسلام والسلامة في اللغة :البراءة 0 يقال :سلم فلان من الآفات سلامة 0وسلمه الله من الأمر وقاه إياه 103ومعنى الفعل في الآية بعيد عن دلالته في(سلم) في قولنا : سلمه الله من كذا 0

عرّض :

لم يأت هذا الفعل المزيد إلا مرة واحدة0 يقول تعالى((ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء)) بحق الغثرزن بالله

والتعريض : الإيحاء والتلويح من غير كشف وإظهار وهو خلاف التصريح 105ودلالة الفعل في الايةهي التعريض في الكلام وعدم التصريح بالزواج فيقول للمرأة: آنت صالحة أو نافعة أو غير ذلك من الأوصاف فتحبس نفسها عليه أن رغبت فيه 106 ومعنى (عرض) المجرد ليس كمعنى (عرّض) المزيد اذ إن الأول يكون في الأشياء والثاني يكون في الكلام 0 فالزيادة أفادت معنى الإغناء عن المجرد0

كلّم :

ورد هذا الفعل ثلاث مرات قال تعالى((وقال الذين لا يعلمون لولا يكلّمنا الله إن تأتينا آية))107والكلم في اللغة : الجرح 0 وكلمه يكلمه كلما : أي جرحه 108 وليس خافيا فائدة الزيادة في الفعل فهي تغني عن المجرد اذ لاعلاقة بين الجرح والكلام والتكليم 0 فانفرد المزيد باكتساب معنى جديدا

رابعا :اختصار الحكاية

سبّح : جاء هذا الفعل مره واحدة ، يقول : ((قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك))109 والسبح في اللغة : العوم 0 يقال سبح في النهر وفيه يسبح 000 وسبحان الله معناه: تنزيها لله من الصاحبة والولد ومن كل ما لا ينبغي له أن يوصف110 والتضعيف في الفعل يفيد اختصار حكاية المركب بمعنى : سبحان الله : أي التنزيه من السوء على وجه التعظيم وهو مشتق من الجري والذهاب 0 فالمسبح جار في تنزيه الله وتبرئته من السوء 111

خامسا الإزالة والسلب

كفّر :

ورد هذا البناء مرة واحدة قال عز وجل ((ويكفّر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)) 112والكفر: نقيض الإيمان واصله مشتق من الستر والتغطية 0 يقال : كفر الشيء : غطاه وستره ، وسمي الفلاح كافرا لانه ألقى البذر في الأرض : أي غطاه ، والكافر الليل المظلم لانه ستر بظلمته كل شئ113

والتكفير عن الذنب هو ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل ، ويصح أن يكون اصله إزالة الكفر وهو ما ورد في النص القرآني المذكور بمعنى إزالة السيئات عن المتصدقين وهو ما ارتبط في القران الكريم بمعنى تخليصهم منها وإزالتها عنهم 0114

سادسا : النسبة

كذّب

ورد هذا الفعل المزيد مرتين قال تعالى((والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار))115 الكذب في اللغة نقيض الصدق 0 وكذب الرجل تكذيبا 0 وكذابا : جعله كاذبا 116

فالتكذيب :ـ الجحود وكفر الحق الذي أتى أي 00 والذين جحدوا آياتي وكّذبوا رسلي وآيات الله : حججه وأدلته على وحدانية وربوبيته ، وجاءت الرسل من الأعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها))117 فالله سبحانه نسب إلى أولئك المنحرفين تلك الصفة الذميمة0

الخاتمة

من أهم الملاحظات التي توصل أليها الباحث مايلي :

1- دلالة الصيغ غير محصورة باتجاه معين ومنهج ثابت فقد تباينت المصنفات التي عالجت هذا الموضوع من كتاب آلي كتاب ومن مؤلف إلى آخر 0

2- نتيجة للإحصاء الذي أجريته في سورة البقرة فاني وجدت ورود صيغة (فعّل) قد وردت اثنين واربعين توزعت في مجموعات ثلاثة :

أ- الفاظ كثيرة الورود: وهي ما دل على التعدية 0

ب- ألفاظ ذات التردد الأقل :وهي ما دل على التكثير والإغناء عن المجرد 0

ج- ألفاظ قليلة التردد اذ لم يتجاوز بعضها المفردة الواحدة : وهي ما دل على نسبة واختصار الحكاية وسلب وازالة0

3- معاني الأبنية ظاهرة قرآنية عامة يلمسها كل من يتدبر آيات القران الكريم فهي ألفاظ ذات طابع متميز يختارها القران لأغراض شتى وبناء (فعّل) قالب عام تصاغ فيه الألفاظ 0

4- الأصل اللغوي وحده لا يحدد المعنى ، والبناء الصرفي لا يحدد دلالة الصيغة ولكن دلالة الكلمة تتحدد بعناصر ثلاث : الأصل اللغوي+ البناء الصرفي + السياق

الهوامـــش:ـ

1- ينظر : شرح الملوكي في التصريف : 70 ، والممتع في التصريف: 182/1 ، وعلم الصرف الصوتي : 152

2- تصريف الأسماء والأفعال : 117
3- الكتاب 15/4
4- المصدر نفسه55/4
5- ينظر : مسائل اللغوية في مذكرات مجمعية : 21، واوزان الفعل ومعانيها : 75
6- الكتاب: 65/4
7- الخصائص :155/2
8- شرح الملوكي في التصريف : 74
9- ينظر : تصريف الأسماء والأفعال : 113 ، وابنية المبالغة ودلالاتها في القران الكريم:7
10- ينظر : شذا العرف : 44، وتصريف الأسماء والأفعال : 120
11-تصريف الاسما ء والافعال : 117
12- ينظر : شرح الشافية : 94/1 ، وشذا العرف : 43
13 – ينظر: شرح الشافيه 94/1 وتصريف الاسماء والافعال :120
14- الكتاب: 63/4
15- ينظر :شذا العرف :44
16- البقرة : 283
17- ينظر : المقاييس (ادّى)
18- اللسان : مختار الصحاح (ايّد)
19- ينظر : الكشاف: ا/162
20- نفسه: 341/1
21- البقرة- 69
22-ينظر: اللسان: (بين)
23-البقرة: 118
24- ينظر: جامع البيان 515/1
25- البقرة 250
26- اللسان :(ثبت)
27- ينظر الكشاف : 296/1
28- البقرة : 75
29- ينظر اللسان: (حرف)
30- البقرة: 173
31- ينظر :اللسان: (حرم)
32- البقرة: 275
33البقرة: 286
34- اللسان: (حمل)
35- الكشاف :333/1

36 – البقرة :86
37 مختار الصحاح : (خفف)
38– البقرة :212
39–ينظر : المقاييس: (زين)
40– ينظر: الكشاف 254/1
41– البقرة 29
42– ينظر : جامع البيان :192/1
43 – البقرة:230
44– ينظر: اللسان : (طلق)
45 – البقرة :232
46– البقرة : 125
47 – ينظر المقاييس: (طهر)
48– اللسان : (طهر)
49– الكشاف: 195/1
50– البقرة :57
51– ينظر : المقاييس ، واللسان : (ضلل)
52– ينظر : البحر المحيط: 243/1، والجامع لأحكام القران 276/1
53– البقرة: 31
54–المقاييس: (علم)
55–ينظر: البحر المتوسط:145/1
56–البقرة: 96
57–اللسان: (عمر)
58–ينظر: الكشاف : 168/1
59–البقرة:30
60–المقاييس: (قدم)
61—الجامع لاحكام القران: 191/1، وينظر الكشاف : 243/1
62– البقرة:59
63– البقرة :87
64– ينظر : المقاييس ، واللسان: (قفى)
65– الكشاف: 161/1
66–البقرة:185
67–ينظر : المقاييس(كبر)
68–الكشاف : 157/2
69–البقرة : 126

70-ينظر: القاييس(متع)
70-الكشاف 545/1
71-البقرة :236
72-الكشاف 530/2
73-البقرة:49
74-القاييس(نجى)
75-الجام لأحكام القران 260/1
76-البقرة: 23
77-اللسان (نزل)
78-الكتاب: 55/4
79-البحرالمحيط : 103/1
80-البقرة 132
81- البحر المحيط: 397/1وينظر الجامع لاحكام القران 92/2
82-البقرة 272
83-المقاييس: (وفى)
84-البقرة: 59
85- ينظر: المقاييس: (بدل)
86-الكشاف: 143/1
87-البقرة: 181
88-البقرة :211
89-البقرة :49
90- ينظر: اللسان (ذبح)
91- ينظر: الخامع لأحكام القران : 162/1
92- البقرة : 231
93-ينظر: اللسان (سرح)
94-ينظر : جامع البيان 450/8
95-البقرة:162
96-ينظر :اللسان (فرق)
97- البقرة :76
98-المقاييس(حدث)
99-ينظر :اللسان 156/1
100- البقرة :189
101-ينظر : السان (زكو)
102- البقرة :223

103—ينظر : اللسان(سلم)
104-- البقرة : 235
105-ينظر : المقاييس واللسان (عرب)
106-ينظر: الكشاف 282/1
107- البقرة : 118
108—ينظر اللسان (كلم)
109-- البقرة :30
110—ينظر اللسان (سبح)
111—ينظر : الجامع لأحكام القران 190/1
112-- البقرة :271
113—ينظر : المقاييس واللسان (كفر)
114-ينظر : جامع البيان 93/3
115- البقرة :39
116-ينظر : اللسان(كذب)
117-الكشاف :248/1

المصادر والمراجع

أبنية المبالغة ودلالاتها في القران الكريم ، خميس فزاع عمير ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد 2002 0
أوزان الفعل ومعانيها د 0 هاشم طه شلاش النجف 1973
البحر المحيط أبو حيان الأندلسي ت745هـ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الجواد واخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 1993 م0
تصريف الأسماء والأفعال : د0فخر الدين قباوة ، بيروت 1994 0
التصريف الملوكي : ابو الفتح عثمان بن جنّي ت 392هـ دار المعارف دمشق1970 0
جامع البيان عن تأويل آي القران : الطبري ، آبو جعفر محمد بن جرير ، ت 310هـ دار الفكر ، بيروت ، 1988م0
الجامع لا حكام القران : القرطبي ، محمد بن احمد ت 671هـ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1975 م0
الخصائص : ابن جني ت 392هـ ، تحقيق محمد علي النجار ، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت
شذا العرف في فن الصرف : احمد الحملاوي مكتبة النهضة العربية بغداد 1988 م0
شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، ت686هـ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمّية بيروت ،1975 م0
شرح الملوكي في التصريف ابن يعيش تح: فخر الدين قباوة حلب 01973

علم الصرف الصوتي : د0 عبد القادر عبد الجليل ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمّان ط1998 م0
الكتاب : سيبوية ، عمرو بن عثمان ، ت 180 هـ تح عبد السلام هارون ، بيروت 1991
لسان العرب : ابن منظور ت711هـ، اعتنى بتصحيحها امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت 1995م0
معجم مقاييس اللغة :احمد بن فارس ، اعتنى به محمد بن عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد اصلان ، دار أحياء التراث العربي ،بيروت ط، 2001م
مفردات القران الكريم : الراغب الاصفهاني ، ت 425هـ ، تحقيق صفوان عدنان داو ودي، دار القلم ، دمشق، ط1، 1996م0
الممتع في التصريف : ابن العصفور ، 669 هـ، تحقيق د0 فخر الدين قباوة ، الدار العربيّة للكتاب ط5 1983م0